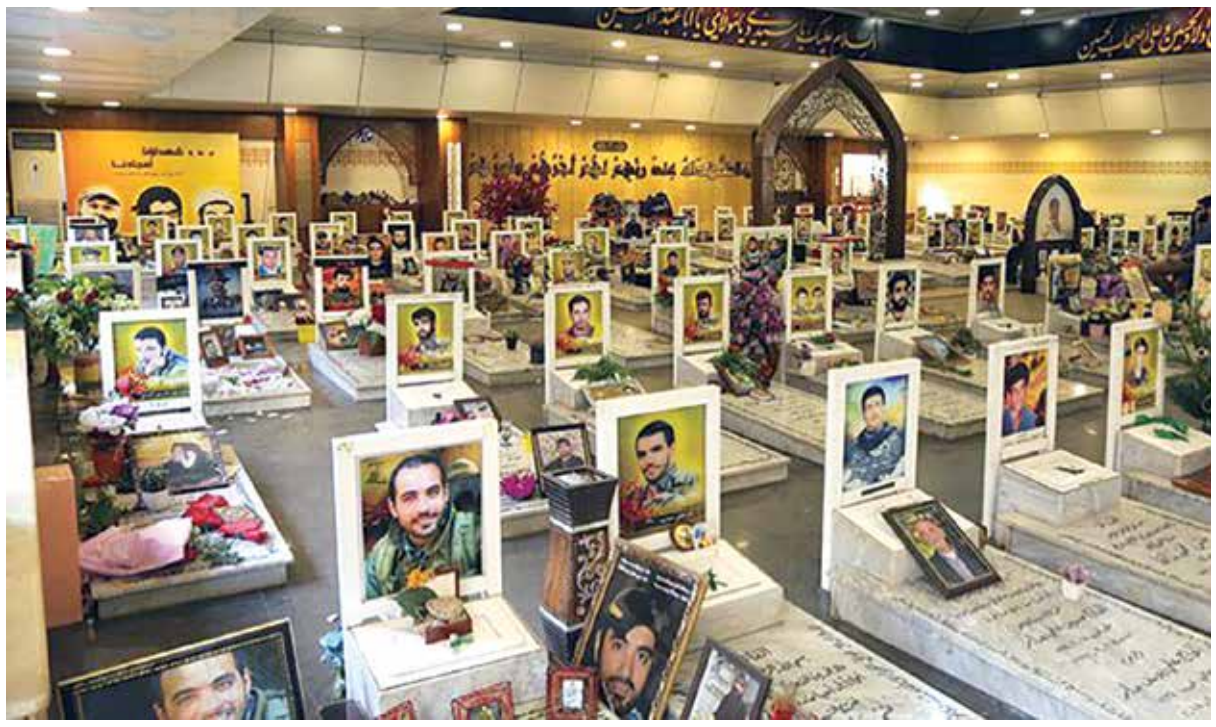

بشهادات مجاهدي المقاومة؛

بنداء يا «زهراء».. إيذان عظيم لتحقيق الإنتصارات وشحذ الهمم

الوفاق / وكالات

ونحن في حالة العجز! نادينا السيدة فاطمة (ع)، لقد رأيت مدى قدرة ومحبة السيدة فاطمة (ع) وأمومتها في ساحات الحرب وفي حقول الألغام ، وفي حين لم تحضرن أنتن الأمهات عند أولادكن عندماكانوا ينازعون الموت وهم ملطخون بدمائهم؛ لقد شاهدت كراماتها..“

لقدكانت تلك كلمات قالها الشهيد قاسم سليماني وهو يجهش بالبكاء مع الحضور من أهالي الشهداء، روت كلماته تلك عن عميق ارتباطه بالسيدة فاطمة(ع) وتعلقه بها وانصهار وجوده في قالب إسمها الشريف. وهنا نسأل كيف كان سلوك السيدة الزهراء (ع) الشهيدة مع الشهداء؟ روي عن الإمام الصادق (ع) أنّ فاطمة (ع) كانت تأتي قبور الشهداء في كل غداة سبت فتأتي قبر حمزة وترحم عليه وتستغفر له. وهذا يؤكد أن البقاء على صلة بالشهداء أمر يحبه الله ورسوله وأمير المؤمنين، وتحبه السيدة الزهراء(ع) أيضًا.

تعقيبات الصلاة أو تسبيح الزهراء هو مما علّمه النبي (ص) لها (ع). ويقال إنّها قامت بفكرة السبّحة، وصنعتها من أربع وثلاثين حبة، وكان لون الخيط في هذه السبّحة أزرق، وكانت تصنع الحبات من التربة أي من طين الأرض. وقال الإمام الصادق (ع) ”وكانت تصنع سبّحة من تراب الشهداء وتكون السبّحة بخيوط زرق، أربعًا وثلاثين خرزة وبعد أن قُتل حمزة (ع) عملت من طين قبره سبّحة تسبّح بها بعدكل صلاة“.

انطلاقًا من حديث الإمام الصادق(ع)، كيف تجلّت العلاقة مع السيدة الزهراء(ع) عند شهدائنا الذين ندعو الله أن يشفّعنا بها وبهم؟

عندما نقرأخطب الشهيد قاسم سليماني وتوسلاته، ندرك جيدًا أنّ علاقته بالسيدة الزهراء(ع) كانت استثنائية، وكانت تملأ معنوياته وتوجهه.

حضور السيدة الزهراء (ع) في الجبهة

بعد تحديد ساعة الصفر لبداية المعركة ، جهز المجاهدون عتادهم العسكري ، قرأوا بعض الآيات القرآنيّة والأدعية، وتوسلوا بأهل البيت (ع) وتحضّروا لبدء المواجهة.. وفي الساعة المحدّدة بدأوا بمعركتهم بنداء: "يا زهراء" وانطلقت المعركة ، وهكذا بات النداء باسمها إيذاناً لبداية معظم عمليّات المقاومة، ومنطلقاً للهجوم على الأعداء، والتوسّل بها صار طلب وفعل المجاهدين في ساحات المعركة، فهي الأمّ العطوف التي لا تتخلّى عن أبنائها في أصعب اللحظات.

السيدة الزهراء (ع) في وصايا الشهداء

يقول أحد الشهداء لوالدته في وصيته ”والدتي الحنون، يا لها من كلمة أخذت قلمي، ولملمت أفكاري، وجلستُ أخاطبك، ولكن عجز لساني، وكلّ القلب عن التعبير والكتابة، فحضرت أمامي واقعة كربلاء وخرقت مسامعي صرخات فاطمة الزهراء (ع) عندما عصرها اللعين وأُسقط منها الجنين وغرز المسمار في صدرها الشريف، عندها أردت أن أواسيها بشيء بسيط، وأجعلك يا أمي العزيزة تقفين يوم القيامة بين يدي الزهراء(ع)، وتقولين لها: يا سيدتي يا فاطمة لقد قدمت ولدي في سبيل الله وعلى درب ولدك الحسين (ع). فسامحيني يا أمي، وادعي لي أن أكون في جوار الحسين قرب الزهراء (ع)، التي سوف تحشّرين معها يوم القيامة إن شاء الله، بتقديمك ولدك فداءً لولدها الحسين(ع). أمي الكريمة اجعلي كل بكائك على أبي عبد الله الحسين (ع) وأهل بيته، وحزنك عليهم، وافرحي لي ولا تحزني عليّ وكوني مثل زينب(ع) أوصيك بأهل بيتي من بعدي خيرًا، سامحيني سامحيني“.

وذكر شهيد آخر في وصيته: ”أمي الحبيبة ما أجمل أن تأتي يوم القيامة وتستقبلك السيدة الزهراء(ع) وأنت مرفوعة الرأس وتبشّرك بمقامك الرفيع في منزلة أمهات الشهداء التي هي سيدتهنّ، وأرجو منك المسامحة والدعاء لي وللمجاهدين“.

وفي السياق نفسه قال الشهيد عباس ريحان من شهداء المقاومة الإسلامية في وصيته: "إلى أمي الحنون: السلام عليكِ أيتها الطاهرة. أمي: إني والله أحبكِ كثيراً، والله يعلم كم هو حبي لكِ، ولكن أعذريني فإن حبي للإسلام، وللقاء أهل البيت(ع) جعلني أختار طريق إحدى الحسنيين: إما النصر وإما الشهادة، فسبحان الباري عزّ وجلّ، نلت الشهادة، وإني لكنت أنتظرها مثلما ينتظر الحبيبُ حبيبه، إنما نحن باستشهادنا نمهّد له (عج) طريق الظهور... أمي: لا تحزني عندما يصلكِ خبر استشهادي، بل افرحي وزغردي لي، لأنني نلتُ ما كنت أريد، وأنكِ سوف تفتخرين عند سيدة نساء العالمين فاطمة(ع)، لتقديمكِ شهيداً في سبيل الله.

أمي، إنني أعلم مدى لوعة الأم لفقد ولدها، ولكن تذكّري أنه مهما قدّمنا من شهداء فليس مثل فاطمة: أبوها وزوجها وأولادها كلّهم شهداء،

وتذكري زينب (ع)، ومصاب كربلاء وأم البنين وأولادها الأربعة الذين استشهدوا مع الإمام الحسين (ع)، وتذكري الحسين (ع) عندما نادى (ع): هل من ناصر ينصر دين الله؟ هل من ناصر ينصر آل بيت النبي (ع)؟ فلا ناصر له ولا معين! أمي، فنحن حسينيو هذا العصر، فلا ناصر لنا ولا معين إلاّ الله! أمي، فإذا بخلنا نحن شيعة علي (ع) بدمائنا، فمن سيكون ناصر دين الله، وناصر أهل البيت (ع)؟ وإني أكيد يا أمي بأنك إذا قارنتِ بين مصيبتك ومصيبة كربلاء فستقولين: إنني لم أقدِّم شيئاً، وستهون مصيبتك. وآخر رجائي وكلماتي لكِ، يا أغلى شيء كان عندي يا أمي.

اتخذنها قدوة لكن

عِشْق السيّدة الزهراء (ع) تخطّى حدود الوصف لدى المجاهدين، حتّى بات ذكرها يسبقُ ذكر الأهل والأحبّة في وصاياهم التي يكتبونها قبل شهادتهم. كثيرون هم الشهداء الذين أوصوا زوجاتهم وأمّهاتهم وبناتهم وأخواتهم بالاقتداء بها(ع) ، بأخلاقها وصبرها وتضحيتها وحجابها وسِترها.

كانت وصية الشهيد غسان حجازي لابنته: "لقد أسميتكِ فاطمة تيمّناً بسيّدتنا ومولاتنا المظلومة فاطمة الزهراء (ع)، ولتعلُّقي الشديد بها، فكوني يا حبيبتي، كما تريدكِ الزهراء(ع) .. واجعليها قدوة لكِ.

وأوصى العديد من الشهداء بناتهن وأمهاتهن وأخواتهن للتأسي بها، ومما ورد في وصاياهم:" أوصيكن بالحجاب والسترة، وخاصة العباءات، لأنها زي السيدة الزهراء(ع)، فطوبى لمن تزينت بهذا الزي، ويذكر شهيدٌ أخر في وصيته:" وصيتي لك يا والدتي أن تكوني الأم الصابرة التي تتعزى بعزاء الله، وأن تفتخري بي شهيداً يوم القيامة، وبهذا تكونين قد قدمت جزءً صغيراً من الذي قدمته السيدة الزهراء (ع).

التوسل بالسيدة الزهراء (ع) حلّال المشاكل

يروي أصدقاء الشهيد الإيراني إبراهيم هادي عنه شدّة تعلّقه بالسيدة الزهراء (ع)، فقد كان يقول وفق ما ورد في كتاب "سلام على ابراهيم" : "بعد التوكّل على الله، فإنّ التوسّل بالمعصومين وخاصة السيّدة الزهراء (ع) هو حلّال المشاكل". والشهيد هادي كان يَحفظ الكثير من الأشعار والقصائد في مدح الزهراء (ع)، وكان يُتممتها حتّى في لحظات جراحه والألم الذي كان يعانيه، فلعله كان يأنس بذكر الزهراء (ع) ويستشعر مواطن صبرها فيسكُن ألمه وتخفّ أوجاعه. وقد عُرف عنه أنّه كانت تدمع عيناه لمجرد ذكر اسمها ويبكي بكاءً شديداً في مجالس عزاء الزهراء(ع) وعند إصابته بقي يُتمتم بذكرها حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وصعدت روحه إلى بارئها.

التأسي بصبرها

الشهيد علي شبيب يذكر في وصيته: "ويجب على كل أهل مجاهد أن يتعلموا من مدرسة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(ع) روحي لتراب مقدمها الفداء كم جاهدت وصابرت وضحّت في كل ما تملك في هذه الحياة, فاطمة الزهراء المكسور ضلعها والمُسقطُ جنينها ..هذه فاطمة (ع) يجب أن نتعلم منها معنى الصبر ونتلذذ بصبرها"

وشهيدٌ أخر يواسي السيدة الزهراء(ع) في وصيته : "سيدتي يا زهراء علي أواسي قلبك الحزين على ولدك الحسين (ع) علي أواسيك بدمي وروحي وقلبي فأكون يوم القيامة من الذين من عليهم برضاه، فرضى الله من رضاكم أهل البيت(ع)".

ويوصي الشهيد في المقاومة الاسلامية أمين أحمد زهوي والدته، إذ يقول:" أمّي: تذكّري أنّ الموت حقّ، واسمعي ماذا يقول الإمام الحسين (ع)...: «خُطَّ الموتُ على وُلدِ آدمَ، مخَطَّ القلادةِ على جِيدِ الفتاةِ». أمّي: عندما تسمعين خبر شهادتي تذكّري (معاناة) فاطمة الزهراء (ع)، وحزنَ السيدة زينب(ع)، فإذا كان حزنُك وعذابك أكبرَ فاحزني، وأنا أعلم، والكلّ يعلم بأنّ الحزن عليّ لا يساوي مقدار ذرّة، وأنّني دون شكٍّ ولا ريب إذا منحني الله الشفاعة، سأشفع لكِ عند فاطمة الزهراء(ع).

نحن يا فاطمة(ع)عقدنا أملنا في العالمين عليك

من وصية الشهيد حجة الإسلام والمسلمين سيد أحمد قاسميان:"نحن يا فاطمة (ع) عقدنا أملنا في العالمين عليك.. ونحن من المحبّين لك.. انظري إلى حالنا في القيامة.. بحق الحسن يا فاطمة انظري إلينا.. وانظري إلى الفقراء.. وإلى القيامة.. واطلبي من الحق انتصارنا.. وانظري لحالنا.. لطفاً وكرامة.. انظري إلينا في القيامة.. يا روح الحسين ونور العينين زينب وكلثوم لا تحرمونا من لطفكم يوم القيامة..

الشهداء مفقودي الأثر

تتمثل علاقة الشهداء المفقودين الأثر بالسيدة الزهراء(ع) بفلسفة العشق الإلهي المطلق التي خصّ الله بها شهداءه، فكثيرين من الشهداء تمنّوا أن يحملوا لقب (مفقود الأثر)، مواساةً للسيدة الزهراء(ع) وكانوا يخبرون أصحابهم بأنهم لطالما تمنّوا أن يبقى قبرهم مجهولاً بعد استشهادهم، ليكون لهم أسوة بسيّدته فاطمة الزهراء(ع)، لكي يواسوا بغربة ضريحهم غربة ضريح السيدة فاطمة الزهراء(ع).

ختاماً تخبرنا هذه النماذج من وصايا الشهداء عن العلاقة القلبيّة بين المجاهدين والسيدة الزهراء (ع) التي يلجأون إليها في أوقات الضيق والوجع، ويتوسّلون بها لقضاء حوائجهم وإزالة الهمّ والغمّ عن قلوبهم، ويبدأون بإسمها في تنفيذ عملياتهم العسكرية ضد العدو، ويعضّبون رؤوسهم باسمها: "يا زهراء".

بات النداء باسمها إيذاناً للبدء بمعظم عمليّات المقاومة، ومنطلقاً للهجوم على الأعداء، والتوسّل بها صار طلبا وفعلا المجاهدين في ساحات المعارك

كتب اجتماعية

السيدة فاطمة(ع) قدوة وأسوة

الوفاق / وكالات

إنّ من الخصائص الهامّة في شخصية السيدة فاطمة (ع) هي شخصيتها القيادية التي امتازت بها، والتي ظهرت في حركتها خلال حياتها عمومًا، يقول الإمام الخامنئيّ (دام ظله) في هذا الإطار: "لقد قامت فاطمة الزهراء(ع) بدور القائد الحقيقيّ. وكذلك قال الإمام الخميني (قدس): "لو كانت فاطمة الزهراء (ع) رجلاً لكانت رسولاً..."، هذه هي فاطمة الزهراء، إنّها قائد بكلّ معنى الكلمة، ومثل رسول من الرسل، ومثَل هادٍ لعموم البشريّة، فقد ظهرت الزهراء(ع) الطاهرة هذه البنت الشابّة وتجلّت بهذه الحدود والأبعاد والحجم، وهذه هي المرأة في الإسلام... فاطمة الزهراء (ع) امرأة إسلاميّة، إمرأة في أعلى مراتب المرأة المسلمة، أي إنّها في حدود قائد. لكنّ هذه المرأة نفسها التي هي من حيث الفضائل والمناقب والحدود كان يمكنها أن تكون رسولاً هذه المرأة نفسها كانت أمّاً وكانت زوجة وكانت ربّة بيت، ينبغي فهم هذه الأمور...".

وقد ورد على لسان رسول الله (ص) ، ما يحدّد منزلتها من الله تعالى، ومنه أنّها هبة إلهية، وحوراء إنسيّة، وممّا روي عنه (ص) قوله: "يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء المؤمنين"، ويسأل الإمام عليّ (ع) رسول الله (ص) فيقول: "يا رسول الله! أيُّ أهلك أَحبُّ إليك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: "فاطمة بنت محمد".

ومن الواضح أنّ ما ورد عن الرسول (ص) ليس من باب العاطفة، والعلاقة الرحميّة الخاصّة، بقدر ما هو توجيه للأمة وتعريفها بالمقام الخاصّ للسيدة الزهراء (ع) عند الله تعالى، ورسوله (ص) ، والدور المُلقَى على عاتقها خلال حياة أبيها، والوظيفة التي ينبغي أن تقوم بها بعد وفاته (ص)، وتكبر فاطمة وتشبّ، ويشبّ معها حبّ أبيها لها، ويزداد حنانه عليها، وتبادله فاطمة هذا الحبّ، وتملأ قلبه بالعطف والرعاية فيسمّيها "أمّ أبيها".

(أمّ أبيها) صلوات الله عليها، إنّها كنية ما أجلّها وأعظمها! فهي تعبّر عن عمق الارتباط الروحيّ بين المانح العظيم المقدّس، والممنوحة الطاهرة المطهّرة بحكم التنزيه عن كلّ رجس ودنس، هذه الكنية هتاف ملأ الكون بصداه، ونداء لكلّ جيل يتدبّر معناه، وتنبيه للأمّة بما ينبغي لها من توقير البتول وحفظ مقامها الشامخ في قلب الرسول، وكانت الزهراء عليها السلام، أحبّ الناس الى رسول الله(ص)، وهي بهجة قلبه وبضعة منه، يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، ويغضبه ما يغضبها، ويبسطه ما يبسطها، ويُؤذيه ما يُؤذيها، ويسرّه ما يسرّها.

هذا الكتاب، السيدة فاطمة الزهراء (ع) قدوة وأسوة، يتضمّن إطلالة على بعض الجوانب التربويّة والاجتماعيّة والجهاديّة من السيرة العطرة للسيدة الزهراء (ع) ، وقد اعتمد فيه أسلوب النصّ التعليميّ الذي لا يغفل البعد الوجدانيّ، ما تطلّب زيادة جرعة الجانب الإنشائيّ في بعض الموارد التي حُرص فيها عدم طغيانه على النصّ، ليبقى الجانب التعليميّ والثقافيّ هو الأصل وفق السياسة المعتمدة في قسم المتون التعليمية في جمعية المعارف الثقافية.